كيف تقضي المؤسسات التعليميـَّة على علامات المَلَل والضيق والاكتئاب التي تظهر على المتعلمين أثناء العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا؟

أ.د. خالد مالك *

المنوع مرغوب..... قولٌ مأثورٌ انعكس على الواقع في ظل جائحة كورونا واستقبال أبنائنا للعام الدراسي الجديد. فمع بداية العام الجديد والتوجُّه نحو قضاء الأبناء في البيت أغلب الوقت للدراسة من بُعد عن طريق الإنترنت، وجدت عند أبنائي وزملائهم حالة من التذمُّر الشديد نتيجةَ عدم الذهاب للمدرسة يوميًا لمقابلة الزملاء والمعلمين واعتبار الدراسة من البيت أشبه بالسجن، وبدت عليهم علامات الملل والضيق والاكتئاب. فيقول الأبناء عن خبرتهم في الفصل الدراسي المنصرم إنهم كانوا يعانون مللًا شديدًا وهم يتابعون المعلم من خلال الكمبيوتر؛ فيشعرون بالنُّعاس وأحيانًا كثيرة يتركون جهاز الكمبيوتر وينصرفون فلا يستفيدون شيئًا، ويعتمدون على الدراسة من الكتب الخارجية ومعاونة الآباء والأقران، كما أن الأوقات التي يظهر لهم فيها المعلمون غير مناسبة لظروف وجودهم بالمنزل؛ فكانت لا تناسبهم أوقات الدروس في الصباح الباكر أو في نهاية اليوم، حيث إن بعض المدرسين كان يقدم لهم الدروس بعد الثامنة مساءً. وهكذا أشار الأبناء إلى تجربة مريرة مع الدراسة في البيت التي جاءت فجأةً دون استعداد مسبق أو تجهيز، وإنما كانت اجتهاداتٍ مشكورةً لاستكمال العام الدراسي.

وهنا يبرز السؤال كيف تقضي المؤسسات التعليمية على علامات الملل والضيق والاكتئاب التي تظهر على المتعلمين أثناء العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا؟

تكمن الإجابة عن هذا السؤال في مهارة تطبيق المؤسسات التعليمية لاستراتيـجيَّة التعلُّم المُدمَج Blinded Learning لتحقيق الأهداف التعليمية بجودة عالية، حيث أن هذه الاستراتيـجيَّة

* أستاذ تكنولوچيا التعليم – بكلية التربية – جامعة حلوان – مصر.

تتكون من شقين: أحدهما يتم والمتعلم بعيد عن المعلم عن طريق التواصل والتفاعل عبر الإنترنت فيكون التعليم إلكترونيًا، أما الشق الثاني فيكون وجهًا لوجه حيث يتقابل المتعلم مع المعلم ويكون للمناقشة والاستفسارات. وحتى يتحقق ذلك يستلزم الأمر تكاتف جميع الأطراف المسئولة عن تعليم الأبناء (إدارة المدرسة – المعلم – وليّ الأمر)؛ لتأدية الدور المطلوب بدقةٍ عالية.

فبالنسبة إلى إدارة المدرسة، عليها أن توفر المتطلبات والمستلزمات المطلوبة لتنفيذ الشق الإلكتروني، مثل توفير المنصَّة التربويَّة على شبكة الإنترنت أو نظام إدارة التعلُّم المناسب، وتوفير الاتصال الجيد بشبكة الإنترنت، والمواد التعليمية الجيدة في إطار تيسير الاستفادة من مصادر بنك المعرفة المصري؛ وكذلك تدريب المعلمين على التقنيات المتاحة واستراتيـجيَّة التعليم الجديدة، وأيضًا على إدارة المدرسة المتابعة الدقيقة لكل معلم أثناء التعليم من بُعد، وإدارة الوقت والاتفاق مع المعلمين متى يكون التعليم متزامنًا؛ بمعنى أن يدرِّس المعلم لطلابه على الهواء مباشرةً ومتى يكون التعليم غير متزامن، وذلك بأن يرسل للمتعلمين المادة العلمية ويترك لهم حرية الوقت في الاطِّلاع عليها وترك تعليقاتهم واستفساراتهم في المكان المخصص لذلك ليجيب عليها المعلم، ووضع الجداول، وتسهيل تواصل المتعلم مع المعلم عبر الإنترنت بتوفير خدمات للدعم الفني، سواء للمعلم أم المتعلمين.

وبالنسبة إلى الشق الثاني من استراتيـجيَّة التعليم المدمج وهو الشق التقليدي، فيحتاج جهدًا كبيرًا جدًا من إدارة المؤسسة التعليمية في تنفيذه وفق شروط الأمن والسلامة وضمان التباعد الاجتماعي، بإعادة تنظيم المقاعد في الفصل الواحد بحيث لا يزيد عدد المتعلمين في الفصل الواحد على ١٥ متعلمًا والتعقيم للوقاية من الكورونا، فعلى الإدارة أن تقسم الطلاب في كل صف إلى مجموعات وتحدد لكل مجموعة أوقاتًا معينةً تأتي إلى المدرسة، فتجد في الوقت والمكان المحدد مسبقًا المعلم منتظرها ليقوم بمهمة محددة، وهي استكمال ما تم تدريسه عبر الإنترنت بالإجابة على الاستفسارات وتقديم التشجيع والتحفيز المطلوب.... وهكذا.

أما بالنسبة إلى المعلم وهو العمود الفقري لنجاح العملية التعليمية، فعليه إتقان تنفيذ استراتيـجيَّة التعلم المدمج وخصوصًا الشق الإلكتروني فيها، وهنا عليه أن يدرك الفرق بين التدريس والمتعلم موجود معه في مكان واحد في الفصل التقليدي وبين التدريس والمتعلم بعيد عنه، فإذا تعامل مع المتعلم أثناء التدريس من بُعد، كما يتعامل معه في التعليم التقليدي الذي يخاطب فيه الفصل بأكمله، ستكون النتيجة أن المتعلم سوف ينصرف عنه دون أن يتعلم

فلا يستفيد المتعلم شيئًا من كل الجهد الذي يبذله المعلم، وهنا على المعلم عند تدريسه من بُعد عبر الإنترنت أن يضاعف من التحفيز والتشويق ومخاطبة المتعلم بأسلوب المُخاطَب، وكأنه يخاطب كل متعلم بمفرده وكأنه يراه، وأن يستخدم مصادر التعلم الرقمية المناسبة الحديثة فتكون أكثر جذبًا للمتعلم، وعليه أن يُضاعف من الأنشطة التعليمية التى يقدمها للمتعلمين ويحرص على تسلُّم المتعلمين لها عبر الإنترنت في وقتٍ مُحددٍ ويقيِّمها ويرسل لهم النتيجة بشكل فوري، ويُجري عديدًا من المسابقات التعليمية، ويهتم بتوظيف ما يُسمَّى بمُحفِّزات الألعاب Gamefication في تفاعله مع المتعلمين. وعندما يأتي إليه المتعلمون في الشق التقليدي من الاستراتيـجيَّة لا يكرر ما فعله معهم من شرح وتوضيح للمعلومات، وإنما يخصص كل الوقت للتطبيقات والإجابة على الاستفسارات والتشجيع والتحفيز.

وأما بالنسبة إلى وليّ الأمر، فعليه أن يتفهَّم طبيعة التعليم في ظروف الكورونا، وأن يتقبَّل عدم ذهاب الأبناء إلى المدرسة والبقاء في المنزل طوال الوقت وجلوسهم فتراتٍ طويلةٍ على أجهزة الكمبيوتر، وأن يتناقش مع أبنائه ويكون حلقةَ وصلٍ بين الإدارة وبين أبنائه، فينقل لإدارة المدرسة ردود فعل أبنائه مما ينعكس ذلك على التحسين والتطوير، ويشجع أبناءَه ويحفزهم للدراسة بجدٍّ واجتهاد، ويتابع إنجاز أبنائه للأنشطة التعليمية المطلوبة منهم.

وبذلك تتحقق الأهداف التعليمية؛ بشرط أن يسعى الجميع لتحقيق ليس فقط التعلُّم وإنما تحقيق بهجة التعلم وفرحته، والتي من شروط تحققها (سيد عثمان ،١٩٧٧، ص١٤) أن يتوافر في التعلُّم معنًى أو مغزًى ذاتي، وأن يتوافر الانبعاث الداخلي أو الدافعيَّة، وأيضًا إتاحة حرية النشاط الفردي والجماعي وتوفير التقويم الذاتي.

فتفهُّم جميع الأطراف المسئولة عن تعليم الأبناء (إدارة المدرسة – المعلم – وَليّ الأمر) لأدوارهم في ظل الظروف المفروضة والمحتملة مع جائحة كورونا، سيضمن رضاء الأبناء ويضمن انخراطهم في التعلُّم بشكلٍ جيد.

المراجع

- سيد أحمد عثمان (١٩٧٧). بهجة التعلم، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عاطف أبو حميد الشرمان (٢٠١٥). التعلُّم المُدمَج والتعلم المعكوس، عمان ، دار المسيرة.
- محمد عطية خميس (٢٠١٥). مصادر التعلم الإلكتروني، القاهرة، دار السحاب.
- Smallhorn, M. (2017). The flipped classroom: A learning model to increase student engagement not academic achievement, Student Success, 8(2). doi: 10.5204/ssj.v8i2.381.
- Bryan,A., Volchenkova, N.(2016). BLENDED LEARNING: DEFINITION, MODELS, IMPLICATIONS FOR HIGHER EDUCATION ,Bulletin of the South Ural State University. Ser. Education. Educational Sciences., vol. 8, no. 2, pp. 24–30.